

METHODS OF CONTEXTUAL INTERPRETATIONS OF THE QURAN: AN ANALYTICAL STUDY

مناهج تفسير السّياق في القرآن: دراسة تحليلية

Naziha M A M Aldukhaniⁱ

ⁱ (Corresponding Author). Ph.D Student, Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge & Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM). nmaldukhan@gmail.com

Abstract	<p><i>This research sheds light on the scarcity of analyses on the theory of context and in return its impact on interpreting the Quran. This paper is divided into two parts. The first on defining "context" and the second on methods of contextual interpretations, where we cover eleven methods of contextual interpretations from old and contemporary researchers. We conclude with the following: 1- Although interpreters -both classical and contemporary- are aware of the importance of the theory of context, the way it is covered in the literature is not up to its level of importance. 2- The interference of cultural aspects on the contents of the Quran stands as a hurdle to pure interpretation of the Quran's context. 3- Contemporary interpreters apply contextual analysis more strictly than old interpreters.</i></p> <p>Keywords: <i>Methods, Interpreting, Contexts, Classical, Modern.</i></p>
-----------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

<p>قد سلّط البحث الضوء على قلة الدراسات المعنوية بنظرية السياق، وأثرها في تفسير القرآن الكريم، وبالتالي عدم وجود منهجية للتعامل معه، وقد تكوّن البحث من مبحثين، الأول تعريف السّياق، والثاني نماذج من التفسير السّياقي، حيث جاء بأحد عشر نموذجا من تفاسير القدامى والمعاصرين. وخلص البحث إلى النتائج التالية: ١- على الرغم من انتباه المفسرين -القدامى منهم والمعاصرون- إلى أهمية نظرية السّياق؛ إلا أنّ الإنتاج لا يرقى إلى مستوى أهميته. ٢- تداخل المأثور والموروث الثقافي مع المحتوى القرآني، فحال ذلك دون تطبيق نظرية السّياق. ٣- محاولات المفسرين المعاصرين أكثر تطبيقا لنظرية السّياق من محاولات السابقين.</p> <p>الكلمات المفتاحية: المناهج، التفسير، السّياق، القدامى، المعاصرون.</p>	ملخص البحث
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------

مقدمة

تتمثل مشكلة البحث في عدم وجود منهجية علمية موحدة لتفسير القرآن بالقرآن، لتعرف على الدين الذي يجمعنا -الإسلام- والقيم التي يؤسس لها. وكذلك افتقار عموم الأمة لمنظومة قيم أخلاقية مستقاة من روح القرآن، وإقدام الطوائف والفرق على بتر الآيات عن سياقاتها، لتشهد لها على ما ذهب إليه من آراء ومعتقدات، الأمر الذي ترتب عليه انقسام الأمة وتناحرها، وعزوف المسلمين عن تدبر القرآن والاكتفاء بقراءته تبركاً، وفي أفضل الأحوال الاكتفاء بالتفسير السابقة، وحصره على العلماء والمختصين.

كما يلاحظ تلمس المسلمين طريق النجاة -في الآخرة- من معتقدات موروثية وتصورات مسبقة - وهذا ما يُربك عملية التبيين-. وقد أدى ذلك بهم إلى مسارات بعيدة عن سياق النص، بالإضافة إلى تنامي التوجه العالمي الإلحادي والآديني وانتقاله من الخطاب الفكري إلى النهج الدعوي، بمؤلفات ومُنظّمات وشبكة تعمل عملاً دؤوباً باستخدام وسائل التواصل الحديثة، وتأثر نخبة من أبناء الأمة بهم. ومما يلفت الانتباه قلة الدراسات المعنية بنظرية السياق وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مع وجود خلل كبير في المناهج التي كتبت في هذا الموضوع.

المبحث الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: السياق لغة

يقول ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقاً، والسيقة ما استيق من الدواب، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها، واستقته"،^١ ويقول الأزهري نقلاً عن أبي عبيد: "تساوقت الإبل تساوقاً إذا تابعت، وكذلك تفاودت".^٢ وجاء في الصحاح: "...والسياق نزع الروح، يقال: رأيت فلاناً يسوق: أي ينزع عند الموت".^٣ وقال الزمخشري: "ومن المجاز... هو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده".^٤

^١ أحمد بن فارس بن زكريا. ١٩٧٩. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ج ٣. بيروت: دار الفكر. ص ١١٧.

^٢ الأزهري. ٢٠٠١. تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. ج ٩. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ص ١٨٣.

^٣ الجوهري. ١٩٨٧. الصحاح. تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار. ط ٤. ج ٤. بيروت: دار العلم للملايين. ص ١٥٠٠.

^٤ الزمخشري. ١٩٩٨. أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون. ط ١. ج ١. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ٢٣٢.

المطلب الثاني: السياق اصطلاحاً

تعددت تعريفات العلماء للسياق في الاصطلاح، إذ عرفه الباحث عبد الحكيم القاسم بأنه: "تتابع الكلام وتساققه وتقاوده"،^٥ وعرفه الدكتور المثني عبد الفتاح محمود بقوله: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال"،^٦ ويعرفه الباحث سعيد بن محمد الشهراني بأنه: "ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه: من سابق أو لاحق به، أو حال المخاطب، والمخاطب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه".^٧ كما عرفه الباحث فهد بن شتوي الشتوي بقوله: "الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع".^٨ وعرفه عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري بقوله: "تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية لأداء المعنى".^٩

المبحث الثاني: نماذج من التفسير السياقي

سأقوم بذكر أحد عشر نموذجاً تناولوا تفسير القرآن الكريم من القدامى والمعاصرين، مُستعينة باليسير من تفاسيرهم؛ والتي أظنّها تكفي لكشف مدى التزامهم بتفسير القرآن بالقرآن، وأعقب عليها مُباشرة مع كل نموذج، على النحو التالي:

النموذج الأول: التفسير الكبير للفخر الرازي

"يتميز تفسير الفخر الرازي عن غيره من التفاسير بأنّ تفسيره مبسوط يجد فيه طالب العلم أبحاثاً مُستفيضة... فهو لا يدع أمراً يتصل بالنص إلّا ذكره: كأسباب النزول مثلاً، ومناسبة السورة لما قبلها، أو الآية لما قبلها، والأحكام الفقهية... واللغة... والتاريخ، والمسائل العقلية... هذه الاستطرادات جعلته يوزع ذهن القارئ".^{١٠}

^٥ المثني عبد الفتاح محمود. دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير: دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير. رسالة ماجستير، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. ص ٦٢.

^٦ المرجع السابق. ص ١٥.

^٧ سعيد بن محمد الشهراني. السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة. مكة المكرمة. رسالة دكتوراه غير مطبوعة بجامعة أم القرى. ص ٢٢.

^٨ فهد بن شتوي الشتوي. دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى -عليه السلام-: دراسة نظرية تطبيقية. مكة المكرمة. رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى. ص ٢٧.

^٩ عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري. السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير. مكة المكرمة. رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى. ص ٧١.

^{١٠} مساعد مسلم آل جعفر، محي هلال السرحان. مناهج المفسرين. ط ١. بيروت: دار المعرفة. ص ١٩٠-١٩٢.

وهذا ما لاحظته، فبنهجه هذا تناول سورة الفاتحة فقط بما يقارب ثلاثمائة صفحة، وسأورد مثالين؛ الأول الآية (٢) من سورة الفاتحة، والثاني الآية (٧) من سورة الفاتحة أيضاً:

الأول: "في تفسير قوله تعالى (الحمد لله) وفيه وجوه: (الأول) وهنا ألفاظ ثلاثة: الحمد، والمدح والشكر...^{١١}، فقد ابتداءً تفسيره بخلط المفاهيم الثلاثة؛ فالحمد مفهوم والشكر مفهوم آخر، وكلاهما مفهومان جوهريان وأساسيان، فالشكر -مثلاً- ورد مُضاداً للكفر في المنظور القرآني،^{١٢} وجاء متعلّقاً بالعمل الصالح لا القول، وهو من الغايات العليا، أما المدح فهي مفردة غير قرآنية، خلط فيها المعنى السياقي القرآني للحمد مع المعنى المعجمي للمدح. "ومن هذا المنطلق؛ فإنّ دراسة معاني الكلمات تتطلّب تحليلاً شاملاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها. لأنّ معنى الكلمة مُتّسم بالمرونة، خاضع للتّعديل تبعاً لتعدّد السياقات التي تقع فيها اللفظة".^{١٣} فكيف إذا تعلّق الأمر بالقرآن؛ هذا النّص المحكم، فهناك فرق بين الاستعمال المعجمي والاستعمال السياقي "... وبيان مدى محدوديّتها وقصورها في الأول وتصريفها الغني واللامحدود في الثاني".^{١٤} الثاني: تفسيره للصرّاط المستقيم غلب عليه الاستشهاد من خارج النّص، وقد ذكر فيه ثلاثة فوائد، وسأنقل ما جاء في الفائدة الأولى حيث جاء بسنة أوجه، وسأكتفي بذكر موجز عن ثلاثة منها: "الأول: الْمُرَادُ مِنْهُ صِرَاطُ الْأَوَّلِينَ فِي تَحْمُلِ الْمَشَاقِ الْعَظِيمَةِ لِأَجْلِ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى... الْوَجْهُ الثَّانِي... أَنَّ الْعُلَمَاءَ بَيَّنُّوا أَنَّ فِي كُلِّ خُلُقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ طَرِيقَ تَقْرِيبٍ وَإِفْرَاطٍ... وَالْحَقُّ هُوَ الْوَسْطُ، وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (القرآن. البقرة: ١٤٣)... الْوَجْهُ الثَّالِثُ: ... مَعْنَاهُ عَرَّفْنَا يَا إِبْرَاهِيمَ مَا فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ كَيْفِيَّةِ دَلَالَتِهِ عَلَى ذَاتِكَ وَصِفَاتِكَ وَقُدْرَتِكَ وَعِلْمِكَ... الْوَجْهُ الرَّابِعُ: ... وَقَالَ أَيْضًا لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (القرآن. الأنعام: ١٥٣). "وختم الوجه الرابع قائلاً: "فَأَنَا أَقُولُ: اهُدِنَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ طَلَبًا لِمَرْتَبَةِ الثَّانِيَيْنِ، فَإِذَا وَجَدْتُمَا فَاطْلُبِ الْإِفْتِدَاءَ بِدَرَجَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ"،^{١٥} ولو أنه تتبّع مفردة صراط وتركيبية (صراط مستقيم) لاستنتج أنه المنهج الإلهي الكلي.

^{١١} فخر الدين الرّازي. التفسير الكبير. ج ١/٩٠.

^{١٢} كذلك فعل الكثيرون؛ منهم ابن عباس "وإسناد عن ابن عباس في قوله تعالى (الحمد لله) يقول الشكر لله وهو أن صنع إلى خلقه فحمدوه...". تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. ١٩٩٢. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ٣.

^{١٣} إبراهيم السامرائي. ١٩٧٧. تاريخ العربية. دار الكتب. جامعة الموصل. العراق. وحيدر علي نعمة. قراءة النّص القرآني بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي. كلية الآداب. مجلّة كلية التربية الأساسية. المجلد ٢٢. العدد ٩٣. ص ٤٧.

^{١٤} حيدر علي نعمة. قراءة النّص القرآني بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي. الجامعة العراقية. كلية الآداب. مجلّة كلية التربية الأساسية. المجلد ٢٢. العدد ٩٣. ص ٤٢.

^{١٥} فخر الدين الرّازي. التفسير الكبير. ج ١. ص ٢١٧-٢١٨.

النموذج الثاني: كتاب (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي

أشار البقاعي إلى أن القاعدة التي استعملها هي ذاتها التي استعملها الإمام أبو الفضل المشدالي؛ والتي قال فيها: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سبقت له السورة، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التي تقتضي البلاغة شفاء العليل يدفع عنّا، الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلي المهيم على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك - إن شاء الله - على وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة وسورة..."، وأكمل أن باستعماله لها اهتدى إلى أنه لا يخرج عن معاني كلمات السورة قائلاً: "أفسر كل بسملة بما يوافق المقصود من كل سورة، ولا أخرج عن معاني كلماتها".^{١٦}

وفيما يتعلق بتفسيره لسورة الفاتحة سنأتي بمقتطفات نظنها تكفي لكشف أسلوبه؛ ففيها قال: "فكل شيء لا يفتح إلا بها لا اعتداد به. وهي ثبات للحمد الذي هو الإحاطة بصفات الكمال والشكر الذي هو تعظيم المنعم. والغرض الذي سبقت له إثبات استحقاق الله تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال".^{١٧}

ويلاحظ أنه تعجل حين خلط مفهوم الحمد بالشكر، وكلاهما مفهوم قرآنيان مختلفان - كما جاء ذكره مسبقاً -، وفيما يتعلّق بالصراط المستقيم، وقع بما وقع به الرازي، قائلاً: "{اهدنا الصراط المستقيم}" تلقيناً لأهل لطفه وتبنيهاً على محل السلوك الذي لا وصول بدونه، والهدى قال الحرالي: مرجع الضال إلى ما ضل عنه، والصراط الطريق الخطر السلوك، والآية من كلام الله تعالى على لسان الغلبة من خلقه. لا يضل بمهتديه. وهو الذي تشتت الآراء وتفرقت بالميل إلى واحد من جانبيه. وعلى حذو معناه بين ظهري جهنم يوم الجزاء للعيان وتحفه مثل تلك الآراء خطاطيف وكلايب"،^{١٨} ولو تتبع تركيبة (صراط مستقيم) لأتى بمفهوم اصطلاحى.

النموذج الثالث: كتاب البرهان في ترتيب سور القرآن للغرناطي

ذكر أنّ أجيالاً نخلت من القرآن، وتبلورت في هذا المجال كتب ودراسات وأبحاث ومناقشات " ويأتي كتاب (البرهان في ترتيب سور القرآن) في صدارة تلك المؤلفات، كشف فيه مؤلفه عن نوع من إعجاز القرآن، القائم على ترابط أجزائه وتلاحم وتناسق سورة".^{١٩} وهذا ما لاحظته في هذا الكتاب؛ فقد تقيّد فقط بالنص،

^{١٦} برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

ج ١. ص ١٧-١٩.

^{١٧} المرجع السابق. ص ٢٠.

^{١٨} المرجع السابق، ص ٣٧-٣٨.

^{١٩} أبو جعفر ابن الزبير الغرناطي. ١٩٩٠. البرهان في ترتيب سور القرآن. دراسة وتحقيق: محمد شعباني. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ص ٣-٤.

واكتفى بتعليق يحتمله السياق، قائلاً في الترابط بين سورتي الفاتحة والبقرة: " لما قال العبد بتوفيق ربه (اهدنا الصراط المستقيم) قيل له: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ...﴾ (القرآن. البقرة: ٢) هو مطلوبك وفيه إربك، وهو الصراط المستقيم ﴿... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (القرآن. البقرة: ٢) القائلين اهدنا الصراط المستقيم والخائفين من حال الفريقين المغضوب عليهم ولا الضالين... وأن يكون قولهم (اهدنا الصراط) صادراً عن يقين وإخلاص... " ثم ذكر قصة بني إسرائيل كنموذج ساقه القرآن للمغضوب عليهم، وكيف أمهلهم الله -تعالى- بالعمو عنهم -دلالة على سعة رحمته- حتى أدى بهم التماذي إلى غضب الله عليهم.

ويرى في ذلك "تحذيراً لمن طلب سلوك الطريق المستقيم من حالهم، وإعلاماً لعباده أن المتقين المستجاب لهم عند قولهم اهدنا ليسوا في شيء من ذلك؛ لأنهم قالوا اهدنا عن يقين وإخلاص...". ثم جاء بذكر المصطفين من أهل الصراط؛ سيدنا إبراهيم والأنبياء من بعده ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ...﴾ (القرآن. البقرة: ١٤٠). وأوضح أنّ الصراط المستقيم هو ما كانوا عليه لا ما كانوا عليه، لا اليهودية ولا النصرانية. وبيّن سوء حال المشركين، وأنهم لاحقون بهم في تنكّبهم عن الصراط المستقيم، وفي الآية ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (القرآن. البقرة: ١٧٦).

قال: "وهنا انتهى ذكر ما حدّر منه، ونهى عنه من أراد سلوك الصراط المستقيم، وبيان حال من حاد عنه وتنكبه. وضم مفترق الزائعين في أصناف ثلاثة، وهم: اليهود، والنصارى، وأهل الشرك، وبهم يلحق سائر من تنكّب". ورأى أنّ الآيات (١٧٧-٢٨٥)؛ من قوله (ليس البرّ إلى قوله آمن الرسول) هي تفاصيل ما كلّف به المتّقون؛ وفيها قال: "... ذلك بأنّ المرء يجب أن ينطوي على ذلك، ويسلم الأمر للملكه، فقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ...﴾ (القرآن. البقرة: ٢٨٥) فاعلم أن هذا إيمان الرسول ومن كان معه على إيمانه، وأنهم قالوا: ﴿... سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا...﴾ (القرآن. البقرة: ٢٨٥) لا كقول بني إسرائيل ﴿... سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا...﴾ (القرآن. البقرة: ٩٣) " وختم تحليله لسورة البقرة قائلاً: "... وكأّنّ العباد لما علّموا (أن يقولوا) اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة، قيل لهم: عليكم بالكتاب؛ إجابة لسؤالهم... فيجب على من رغب في سلوك الصراط المستقيم أن يحذر ما أصاب هؤلاء ممّا نبه عليه".^{٢٠}

وكان أسلوبه التقيّد بالسياق، والتسلسل بالمقاطع الرئيسة للسورة، دون استشهادات من خارج النص، وقد رأى أنّ سورة البقرة مكتملة لما ابتدأت به سورة الفاتحة، فالصراط المستقيم هو غاية العباد، وسورة البقرة بيّنت الوسيلة إليه وتفرّق الناس حوله، وفي رأيي المتواضع أرى أنّه كان حريصاً على ألا يتجاوز النص بما لا يحتمله - وهذا يُحسب له - كما أنّه أسّس لتدبّر صارم دون تصوّرات مسبقة.

^{٢٠} ابن الزبير الغرناطي. البرهان في ترتيب سور القرآن. ص ١٩٠-١٩٥.

النموذج الرابع: كتاب أسرار ترتيب سُور القرآن للسيوطي

ذكر السيوطي: "أن القاعدة التي استقرّ بها القرآن: أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه. وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة".^{٢١} وعليه انطلق من الجملة التي في سورة الفاتحة ناظرًا إلى تفصيلاتها في سورة البقرة، وفي تفسيره ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (القرآن. الفاتحة: ٦) قال: "... ذكر في الكعبة أمّا قبله إبراهيم، فهي من صراط الذين أنعم عليهم. لذلك قال في قصتها: ﴿... يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (القرآن. البقرة: ١٤٢). ثم ذكر: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ...﴾ (القرآن. البقرة: ١٤٥) وهم المغضوب عليهم والضالون. ثم أخبر بهداية الذين آمنوا ﴿... وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (القرآن. البقرة: ٢١٣)،^{٢٢} وكان تتبّعه للفظه ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ موقفاً؛ فقد أمسك بالخيوط الأولى وتسلسل بها، ولو أنه أشبعها بحثاً لتوصّل إلى نتائج أفضل.

النموذج الخامس: كتاب (النبا العظيم) للشيخ دراز

تناول الشيخ دراز سورة البقرة ببراعة، حيث أولى اهتماماً للوحدة الموضوعية للسورة، ونظر لها نظرة فاحصة، متأملة، متأنية، من أجل أن تفهم بنية السورة، وفي ذلك يقول مقدّم كتاب النبا العظيم عبد الحميد أحمد الداخني: "الاهتمام بالوحدة الموضوعية للسور القرآنية والإثبات بالحجّة والبرهان أن السورة الواحدة من القرآن إمّا هي كالبناء المتناسك لا يمكن أن تنزع منه لبنة واحدة دون أن يتداعى ويفسد نظامه".^{٢٣} والباحثون في هذا المجال يدينون بالفضل للدكتور دراز، فقد أعطاهم ثقة ودفعة من الطاقة كي ينوا على ما توصّل إليه، وعلى الجانب الشخصي، فقد ألهمني تمكّنه من رؤيته للسورة كوحدة بنائية متماسكة، ولأننا أمام هذا الكتاب الحكيم محكومون ببشريتنا، فقد وجدت في كتابات د. دراز بعض الملاحظات، وسأكتفي بمثالين يكشفان أنه تناول الوحدة الموضوعية للسورة بشيء من تصوّرات مسبقة:

الأول: في معرض تفسيره للآية الثانية ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ...﴾ (القرآن. البقرة: ٢) استعجل بالاستنتاج بأنّ الكتاب هو القرآن دون استشهاد بآيات أخرى، وفيها قال: "فذلكم القرآن هو جماع هذه الفضائل الثلاث: فهو الحق المحض الذي لا باطل فيه، هو بعد ذلك الهدى المبين الذي يُخرج الناس من الظلمات إلى النور".^{٢٤}

^{٢١} جلال الدين السيوطي. د.س. أسرار ترتيب سُور القرآن. بيروت: المكتبة العصرية. ص ٢٤.

^{٢٢} المرجع السابق. ص ٢٦.

^{٢٣} محمد عبد الله دراز. د.س. النبا العظيم. تحقيق: عبد الحميد الداخني. الرياض: دار طيبة.

^{٢٤} محمد عبد الله دراز. د.س. النبا العظيم نظرات جديدة في القرآن. الكويت: دار القلم. ص ١٦٤.

الثاني: في المقصد الثاني للسورة بحسب تقسيمه د. دراز للآيات (٤٠-١٦٢)، تناول الآيات من تصوّر مُسبق راسخ في الأذهان، وفيها قال: "بحسبك أن تعلم أنّ هذه السورة هي غرّة السور المدنية، وأنّ المدينة كان يسكنها أشد الناس عداوة للذين آمنوا...".^{٢٥} فكان الأولى أن يسكت عنها أو يستشهد بآيات تدعّم ما توصل إليه.

النموذج السادس: كتاب (في ظلال القرآن) لسيد قطب

ذكر سيد قطب في المقدمة مجموعة من الخواطر والانطباعات مُبيّنًا فيها فضل القرآن كمنهج ينصلح به حال البشرية مُتساءلاً: "كيف تعيش البشرية في المستقبل الآسن، وفي الدرك الهابط، وفي الظلام البهيم وعندها ذلك المرتع الركي، وذلك المرتقى العالي، وذلك النور الوضيء؟"^{٢٦}

ويُشكر على مجهوده وإضافته، إلّا أنّنا أمام المرتقى العالي والنور المضيء نقف على حدّ سواء ننتقد كتاباتنا من أجل الارتقاء به والاقتراب منه، ومن خلال قراءتي لتفسيره وجدت أنّ منهجه مبني على تصوّرات مُسبقة، طُبعت في مخزونه المعرفي، فقد ابتدأ التعريف بسورة البقرة من خلال ترتيبها التوقيفي، وأحداثها التاريخية وأسباب النزول وروايات حديثية، فصارت المعاني والمفاهيم القرآنية مؤطرة ومقيّدة بها، وكان الأولى أن يكون تفسيره قائماً على ذات النص، حيث تشهد الآيات على بعضها. ففي تفسيره للصراط المستقيم قال: " {اهدنا الصراط المستقيم} وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل؛ ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته. فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته. فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين. وهي في حقيقتها هداية فطرة الإنسان إلى ناموس الله الذي ينسق بين حركة الإنسان وحركة الوجود كله في الاتجاه إلى الله رب العالمين".^{٢٧}

وما قاله غير مدعّم بآيات تشهد على صحّته، وفي تفسيره للآية ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ يَهْدِي لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القرآن. البقرة: ٢) قال: "الهدى حقيقته، والهدى طبيعته، والهدى كيانه، والهدى ماهيته.. ولكن لمن يكون ذلك الكتاب هدى ونوراً ودليلاً ناصحاً مبيناً؟ للمتّقين... فالتّقوى في القلب هي التي تؤهله للانتفاع بهذا الكتاب... فذلك التّقوى... حساسية في الضمير، وشفافية بالشعور، وخشية مستمرة، وحذر دائم"^{٢٨} وتُلاحظ أنّه تناولها بأسلوب رائع لطيف مقبول سلس، بمشاعر فياضة وتعلّق وجداني -ولا ضير في ذلك- لو كان مُنتجاً آخرًا، أمّا القرآن الكريم فلا صوت يعلو على صوت الحقّ مهما بلغ من الجمال، فالحقّ يؤسّس لمفاهيم العبادات والتّقوى... وغيرها، وذلك عبر كلمات تكشف عن معانيها الآيات بحسب موقعها،

^{٢٥} المرجع السابق. ص ١٧٤.

^{٢٦} سيد قطب. ١٩٨٧. في ظلال القرآن. ط ١. القاهرة: دار الشروق. ص ١.

^{٢٧} المرجع السابق. ص ٦٧.

^{٢٨} المرجع السابق. ص ٣٩.

ليجمعها الباحث، ويستنبط منها المعنى الجزئي، ويستنتج المعنى الإجمالي الأعم الذي يحتمل المعاني مجملة؛ أو على الأقل يقترب منه.

النموذج السابع: كتاب (نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم) للشيخ محمد الغزالي

ذكر الشيخ الغزالي أنه تأسى بالشيخ محمد دراز في تعامله مع سُور القرآن كوحدة موضوعية متماسكة بروابط خفية تشد بعضها بعضاً، ولم يقدم على هذه الخطوة إلا متأخراً؛ قائلاً: "حفظته في سنّ العاشرة، وما زلت أقرؤه وأنا في العقد الثامن من العمر، بدا لي أنّ ما أقبس من معانيه قليل. فقلت: إني ما قضيت حقّ التدبّر فيه كما أمر مُنزله العظيم! يجب أن أغوص في أعماق الآية لأدرك رباطها. وأن أتعرّف على السورة كلّها متماسكة متساوقة".^{٢٩}

إنّ هذه البداية التدبّرية المتأخّرة جعلته يتردّد في بادئ الأمر، وكاد أن يتوقّف، ثم عزم على المضى مُدرّكاً قصوره أمام هذا الوحي، مُختاراً من الآيات ما يُبرز ملامح الصورة، مُتعمّداً الإيجاز فيها، وتشابه تحليله وتحليل سيّد قطب من حيث التّصورات المسبقة والكلمات الفيّاضة بالمشاعر الإيمانية الصادقة، البعيدة عن حاكميّة السّياق، ففي تفسيره لقوله: (الحمد لله رب العالمين) جاء بما قال به من سبقه، "الحمد لفظ تلتقي فيه معان ثلاث، فهو ثناء، وهو مديح، وهو شكر، { ورب العالمين } سيد العوالم كلّها من العرش إلى الفرش، ومن السّماء إلى الأرض، نعم كل ما عدا الله عبد له صنيعه نعمته...".^{٣٠} كلام جميل لكنه غير مُدعّم بآيات تشهد على صحّته، ولا ينسجم مع سورة هي مقدّمة لكتاب جليل، ما يعني أنّ آياتها وكلماتها ذات مضامين كليّة.

أمّا سورة البقرة فقد ابتدأها بسرد تاريخي يتعلّق بمرحلة الدّعوة، فقال: "اتجهت الجهود بعد الهجرة إلى تكوين المجتمع الإسلاميّ الأول في المدينة. لكنّهم فوجئوا بعداوة من نوع آخر، عداوة اليهود، وفي هذا الجو نزلت سورة البقرة. وبطريق التلميح أشارت إلى زيف ما بأيدي اليهود ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (القرآن. البقرة: ٢) كأن الكتب الأخرى موضع ريب".^{٣١} إنّ هذه التّصورات المسبقة تعيق الرّؤية وتُعبّش على البصيرة، فلا بدّ من الاستشهاد بآيات تؤكّد ما جاء به، حتى لا يجرّه المخزون الثقافي إلى مسار آخر لم تُمهّد له الآيات.

^{٢٩} محمد الغزالي السقا. ١٩٩٥. نحو تفسير موضوعي لسور القرآن. القاهرة: دار الشروق. ص ٥.

^{٣٠} المرجع السابق. ص ٧.

^{٣١} المرجع السابق. ص ١١.

النموذج الثامن: كتاب (فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول) للجابري

ذكر د. محمد عابد الجابري أنه تعامل مع القرآن كنص محوري؛ مُعتمداً في ذلك على مبدأ تفسير القرآن بالقرآن، دون إقصاء الروايات التي اعتمدها التفاسير؛ وفي ذلك قال: "ستعامل إيجابياً مع كلّ اجتهاد أو رواية نجد في القرآن ما يشهد لها بالصحة"^{٣٢}. وكذلك فعل جاعلاً القرآن شاهداً عليها، فإذا ما قبلها السياق أضافها بكلمات موجزة من أجل أن يجعل الآيات تكشف عن معانيها بذاتها من خلال تسلسلها.

وقد تناول السورة كوحدة متكاملة "مطوّقة بمقدمة وخاتمة. وبين المقدمة والخاتمة يتسلسل تحليل الموضوع إلى أجزاء، يُستعمل في بعضها الأسلوب الإقناعي، الجدلي المباشر، وفي بعضها أسلوب الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، ويكتفى في بعضها الآخر بأساليب ضرب المثل، إما من بيئة المخاطبين الطبيعية والاجتماعية، وإما من مخزونها الثقافي العام، وإما من قصص الأمم الماضية ورسالات الأنبياء السابقين، إلخ. وهكذا فبتتبع بنية السورة (مقدمة فتحليل فخاتمة) يُصبح في الإمكان إبراز وحدة السورة والتّقيّد بالسياقات، وبالتالي التحرر من قيود {الأفكار المتلقاة} "^{٣٣} وكان لرؤيته هذه أثر في بلورة فكري في التعامل مع القرآن. ولقصورنا جميعاً أمام هذا النص الكوني، نعمل جاهدين بكلّ أدب واحترام على تقويم أخطاء بعضها، وسأكتفي بذكر آيتين فسّر معناهما بما لا يتوافق مع السياق:

الأولى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ (ما فضل من المال) ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (القرآن. البقرة: ٢١٩).^{٣٤}

الثانية: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ (الأصنام والشيطان) وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (القرآن. البقرة: ٢٥٦).^{٣٥}

فالآية (٢١٩) بحسب سياقها، يختلف معناها عما ذكره نقلا عن الآخرين، فهي تؤسس لآلية للتعامل مع المستجدات، وتحمل في طياتها قاعدة إلهية لقياس محدثات الأمور، أما الطّاغوت فهو مفهوم أعمّ ممّا ذكره المفسّرون^{٣٦}؛ فقد كشف القرآن - من خلال نظامه - الغطاء عن معناه، وحدّر من خطورته على الدّين، وبّين كم هو قريب مُتغلغل بمفاهيمه في وجدان النّاس، لكنّها لا تستشعره، فالآيات كشفت أنّ

^{٣٢} محمد عابد الجابري. د.س. فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول. ط ١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص ٢٨.

^{٣٣} المرجع السابق. ص ٨٦.

^{٣٤} المرجع السابق. ص ٧٢-٧٣.

^{٣٥} المرجع السابق. ص ٨٠.

^{٣٦} شهاب الدين السيّد محمود الألوسي البغدادي. د.س. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ضبطه: علي عبد الباري عطية. ج ٢. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ١٥.

الطاغوت مفهوم، والشيطان مفهوم آخر، فالاحتكام إلى الطاغوت هو إرادة شيطانية، والقتال في سبيل الطاغوت هو مكيدة شيطانية.

النموذج التاسع: كتاب (البرهان في نظام القرآن) لمحمد عناية الله سبحانه

انتقد سبحانه التفسير التي أكثرت من وجوه المعاني؛ ورأى أنه كان من الأولى بهم أن ينتقوا منها ما هو أقرب لحسن التأويل، فيمهدوا الطريق لمعايير دقيقة من أجل تأويل منسجم مع الجو العام للسورة، التي هي محكومة بنظام، وفي ذلك يقول: "... الاشتغال بنظام القرآن، هو الطريق الوحيد لفهم القرآن"،^{٣٧} ما يُحتم على المتدبر مُراعاهته؛ فهو يُرشد إلى فحوى الكلام، ويُجلي الأمور في أكمل صورها، ويُشخص معاني الآيات المتكررة، كالحكّ الناجح لنقد الروايات التفسيرية، ويرتقي بنا إلى الفهم الصحيح، و"مثل الذي يطلب فهم قرآنه بلا رعاية النظام كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم"،^{٣٨} لكنني لاحظت أنه وقع بما وقع به الآخرون حين خلط مفهوم الحمد والشكر قائلاً: " (الحمد) له دلالات واعتبارات: فهو يُستعمل مثلاً في معنى الشكر على حصول نعمة، أو تحقق رغبة"،^{٣٩} أما الصراط المستقيم فقد ذكره في نقاط:

- أحق ما يطلبه العبد من ربه هو الهداية والتوفيق، ولذلك تلقينا، أول ما تلقينا من ربنا، هذا الدعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (القرآن. الفاتحة: ٦).
- الهداية إلى الصراط المستقيم هي باب الرحمة ومفتاح النعمة...^{٤٠}

ويلاحظ أنه كلام مُطلق غير مدعم بآيات، وكان عليه أن يولي اهتماماً خاصاً بهذا المفهوم المصيري. وفي تفسيره الآية ﴿وَالهُكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (القرآن. البقرة: ١٦٣) استشهد بالآية التي خاطب فيها نبي الله يعقوب بنبيه قائلاً: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ (القرآن. البقرة: ١٣٣)، وقال في ذلك: "ولم يكن كتمانهم لهذه القبلة وعداءهم لهذه النبوة إلا نتيجة لانحلالهم عن هذا العهد وبعدهم عن التوحيد، فذكرهم بهم - تبارك وتعالى - هذا العهد حيث قال: ﴿وَالهُكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (القرآن. البقرة: ١٦٣)"^{٤١} ويشكر له جهده هذا المتسق والمتآلف فيما بينه، وقد رأيت من خلال النظر في الآيات مُجملة - بما يتعلق بمفهوم التوحيد - أن سورة الفاتحة أسست لمفهوم التوحيد وتدرجت في تبينه آيات سورة البقرة؛ حتى اتضحت معاملة مروّراً بهذه الآية الكريمة مُرتقياً بنا سلماً سلمة إلى أن وصل بنا إلى قمة التعريف به في آية الكرسي، هذا المفهوم يجب أن نتحرى الدقة فيه ونتوخى

^{٣٧} سبحانه، محمد عناية الله أسد. ١٩٧٠. البرهان في نظام القرآن في الفاتحة والبقرة وآل عمران. عمان: دار عمار. ص ١٩.

^{٣٨} المرجع السابق. ص ٩.

^{٣٩} المرجع السابق. ص ٧٠.

^{٤٠} المرجع السابق. ص ٨٦.

^{٤١} المرجع السابق. ص ٢٣٦.

الحذر، وألا نتسرّع بالتّأجج، فهو مفهوم مصيري تجرّد من فاعليّته في وجدان الأمة، وانحسر عندهم بالاعتقاد والشّعائر، بينما السّياق القرآني بيّن أنّه مفهوم جوهري أبعد ممّا رسخ في وجداننا.

النّمودج العاشر: كتاب (من هدي القرآن) للسّيّد محمد تقي المدرّسي

كان منهجه أن يستنبط المعاني من الآيات بما يحتمله النصّ، مُسقِطاً الواقع على الآيات والآيات على الواقع، مُعملاً عقله في فكّ التّشابك بين كلماتها، غير آبه بما ستتغيّر لديه من مفاهيم صاغتها تجربته الإنسانيّة؛ وقال في ذلك: "... إن الحق يظهر لكثير من الناس. إلا أن قليلا منهم يراه، يخاف أن يتعارض مع مسبقاته الفكرية ورواسبه التقليديّة، يخاف أن يتناقض مع أفكار مجتمعة وبيئته، لذلك لا يقترب منه، يجب أن نتحلى بشجاعة الفهم، إذا أردنا أن نحوض حقل التدبر، يجب أن نجعل الحق فوق كل شيء، لا بد أن نقول: إننا سوف نتبعه إذ إننا بهذه الروح الشجاعة نستطيع كشف الحقائق"^{٤٢}. وقد عمل على ذلك وغلب على تفسيره سياق الآية وسياق النصّ، ولو أنّه انطلق إلى سياق السّورة وسياق القرآن كلّ؛ لأتى بنتائج أفضل، وعلى سبيل المثال، سآتي بمثالين:

الأوّل: في تفسيره للصرّاط المستقيم قال: "﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (القرآن. الفاتحة: ٦) وهذا الدّعاء دليل على أنّ الله لا يمنح الاستقامة إلّا لمن يطلبها منه. وقد لا تكون الاستقامة أبدية، على الإنسان أن ينتظر نعمة الله حتّى تظل الاستقامة، وما دامت الاستقامة توهب وقد لا توهب للإنسان، فعليه أن يكون يقظاً كلما أبعدته عوامل الانحراف عن الخط"^{٤٣}.

الثّاني: في الآيات (١٥٦-١٦٠) جاء المدرسي بتصورات مسبقة، وذكر أن صاحب الحمار اسمه عزيز، وأنّ نبي الله إبراهيم دعا الطيور بأسمائها؛ الغراب والحمام، والعصفور، وانتهى بخلاصة من هذه القصص قال فيها: "... أمّا هنا فينتهي بنا السّياق إلى ضرورة الإيمان بالبعث"^{٤٤}. وكان الأوّل أّلا يُشثت فكره بتفاصيل لم يذكرها القرآن، وأن ينظر لعامل مُشترك آخر بينها؛ فالقصص لم تعمل على ترسيخ فكرة البعث فقط، بل أكّدت على مشروعيّة التّساؤل، وإن كان يتعلّق بالغيب المطلق.

النّمودج الحادي عشر: رسالة دكتوراه بعنوان (أثر السّياق القرآني في التفسير.. دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة) للدكتور محمد بن عبد الله الربيعة

ذكر في رسالته أنّه اعتمد منهجاً جديداً في التفسير لبيان كتاب الله من خلال علم السّياق، وبما يتعلّق بهذا العلم وصفه في مُقدّمة بحثه قائلاً: "... منهج عظيم متقرّر معتبر عند أئمة العلم والتفسير، إلّا أنني لم أر أحداً

^{٤٢} السّيّد محمد تقي المدرّسي. د.س. من هدى القرآن. ط ١. ج ١. د.م: دار محيّي الحسين. ص ٦١.

^{٤٣} المرجع السابق. ج ١. ص ٨٣-٨٤.

^{٤٤} المرجع السابق. ص ٤٤٨.

من المفسرين أو غيرهم من اعتمد هذا المنهج في جميع التفسير" ^{٤٥}، هذا إلى جانب ما ذكره في أهمية تفسير القرآن بالقرآن - ما تقدم ذكره في الصفحة الثانية - وفي تفسيره للحمد لم يخلطه بالشكر، وهذا يُحسب له، لكن كشفه عن معنى الحمد غلب عليه الاستشهاد من خارج النص، فقد كان يأتي بأقوال المفسرين ويرجح بدوره ما يراه متوافقاً مع السياق، وكذلك فعل في تفسيره للآية: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (القرآن. الفاتحة: ٥-٦)، قائلاً: "هذه الآية بمنزلة الموضوع بعد الافتتاح، فكأنها المقصود من السورة. فالذي قبلها ثناء وإقرار وتحقيق للتوحيد، وهذه دعاء وسؤال بتحقيق الهدى الكامل والدين الصحيح" ^{٤٦}، ثم عزز ما ابتدأ به باستشهادات من خارج النص، وأدرجها تحت ثلاثة عناوين، على النحو التالي:

١. الأول: غرض الآية ومناسبتها للسياق

٢. الثاني: أثر السياق في ألفاظ الآية والتعبير فيها

٣. الثالث: بيان معاني الآية والراجح منها من خلال السياق

وذكر العديد من المسائل وأسهب في ذلك؛ وما جاء به هو إعادة إنتاج لأقوال المفسرين السابقين، قام بترجيحها، ولو أنه التزم بتفسير القرآن بالقرآن لأتى بنتائج أفضل.

تقييم لمناهج المفسرين في تناول السياق القرآني

بذل مفسرنا الأفاضل جهداً حثيثاً في تفسير القرآن الكريم، وعلينا أن نُعيد "قراءة (التفسيرات) السابقة ضمن واقعها التاريخي وضوابطه المفهومية، أي علاقة النص الإلهي المطلق بالواقع البشري التاريخي النسبي" ^{٤٧}. فهم محكومون - بطبيعة الحال - بما يسمح به المناخ الفكري السائد لكل منهم، لتصلنا مؤلفاتهم، وبنيت بدورنا عليها مستخلصين أفضل ما فيها ومُتجنبين ما أخطأوا فيه - مع كامل تقديرنا واحترامنا - مُقدِّرين أنّ للسابقين شرف المبادرة، وتجاوز المؤلف كالرّازي، مروراً بمن ساهم بتفسير القرآن بالقرآن تفسيراً صافياً كالغرناطي، ما أوحى لنا باكتفاء القرآن الذاتي، إلى الذي تعامل مع السورة كوحدة موضوعية كدرار، إلى الذي نظر للسورة كوحدة متكاملة مطوّقة بمقدمة وخاتمة؛ خلالهما يتسلسل تحليل الموضوع كالجابري، إلى الذي أعلن تحليته بشجاعة الفهم في تفسيره وإن تعارض مع مُسبقاته الفكرية كالمدرسي، وهؤلاء الأفاضل هم فقط جزء من كوكبة العلماء الذين كان لهم دور في إيقاظ جذوة المعرفة التي ذكّيتها بقراءتي في مؤلفات تدور بمضامينها حول تطوير مهارة التدبر، كالتّي ألفها د. توشيهيكو إيزوتسو، والتي خرج بها بمفهوم الكلمة

^{٤٥} المرجع السابق. ص ١١.

^{٤٦} المرجع السابق. ص ١٦٣.

^{٤٧} حاج حمد، محمد أبو القاسم. ٢٠١٢. العالمية الإسلامية الثانية، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة. بيروت: دار الساقي.

الصميمية التي سماها النّوأة، أو المنهج الذي اتبعه د. محمد شحرور وتبني فيه مبدأ عدم الترادف، كما جاء بمعنى للترتيل يختلف عن المعنى السائد -التأنق في التلاوة-، وفي ذلك قال د. جعفر دك الباب: "لا يمكن أن يكون المقصود في عبارة {.... وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} الواردة في سورة المزمل... تأنق في تلاوته، لأنه ما جاء في الآية التالية {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا} لا يرتبط من قريب أو بعيد بالتأنق في التلاوة... بل وعورة فهم معنى ما يشتمل عليه القرآن من علم".^{٤٨}

ويعمل على خطاه فراس المنير وسامر إسلامبولي، أما د. رشيد الجراح فقد قام بدوره على جمع الآيات التي تشترك بموضوع واحد، ويضع التصورات والاحتمالات للمشهد الذي يمكن استنباطه من المفردات المصاحبة، ويعرضها على الباحثين للتحقق منها والتعديل عليها بأدلة قرآنية؛ في عملية ترقّي دائبة في فهم النص، وكذلك صلاح الدين بن إبراهيم، وبسام جزّار عملوا على تتبع الآيات التي تشترك بموضوع واحد، وتوصّلوا بدورهم إلى نتائج، فإما أن تدعمها الآيات وتعززها، أو تدحضها وتنقضها، أما عالم سبيط النيلي فقد ركز على النظام الهندسي القرآني وسعى للكشف عنه، فطوره من بعده قصي هاشم فاخر وسماه المنهج اللفظي الترتيلي، وهو قائم على فهم معنى اللفظة من خلال تتبع "مشتقاتها عبر عمليات ترتيلية من خلال الربط بين الجمل والفقرات المختلفة التي وردت فيها... والانتقال بعد ذلك إلى فهم التراكيب المكوّنة من ارتباط تلك الألفاظ غيرها في النصّ القرآني..."^{٤٩}، وبناءً عليه ظهر بنتائج قال عنها: "الفهم الجديد المتكوّن نتيجة الاستناد إلى المنهج اللفظي الترتيلي في الغالب هو أمر ظني والمطلوب من المتلقي الاستماع والأخذ بأحسن القول".^{٥٠}

وما زالت الاجتهادات متفرقة فردية هنا وهناك، والأمة في حالة من التراجع والخضوع، وقد تكالبت عليها الأزمت والعلل، والوصفة الإلهية بين يديها، تلك التي كانت سبباً لسريان الصّحة والنضارة في جيل الدّعوة، فلم لم تكن سبباً لشفائها؟!!

إنّ حال الأمة يتطلّب منا قراءة القرآن الحكيم قراءة تؤسس لمنهجية يعمل بها، تتطور طرقها وأساليبها وأدواتها بحسب ما يسمح به النظام القرآني، وبحسب الجهود المبذولة في ذلك، فما زالت القراءات تفتقد للنظرة الشمولية، هذه التي ذكرها الشيخ محمد الغزالي في خلاصة عن كتب التّفاسير؛ حيث رأى أنّه بعد النظر والتّمعن لما كتبه القدامى والمعاصرون، وجد أنّ كتاباتهم تفتقر إلى النظرة الشمولية بمعناها العام، تلك النظرة التي أشار إليها قائلاً: "فالنظرة الشاملة هي النظرة الصحيحة للدراسات القرآنية، ولا يمكن الرضى

^{٤٨} محمد شحرور. د.س. الكتاب والقرآن. دمشق: دار الأهالي. ص ٢٥.

^{٤٩} الموسوي، قصي فاخر. ٢٠١٥. المنهج اللفظي الترتيلي أداة لفهم النصّ القرآني. لندن: ملتي حديث الأمة. ص ٢.

^{٥٠} المرجع السابق. ص ٩.

بنظرة جُزئية: والنظرة الجُزئية عندما سادت الفكر الإسلامي؛ نشأ عنها ما يشبه الجسم المشلول في بعض أطرافه".^{٥١}

وهذا ما أدركه ابن تيمية قائلاً: "وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن"،^{٥٢} كذلك القرطبي قال في مقدمة تفسيره: "فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه مني"،^{٥٣} وأخيراً قال الشيخ محمد الغزالي - وهو ابن المؤسسة الدينية العريقة - في مقدمة كتابه: "... القرآن دستور الإسلام ومُعجزته الباقية، والمورد الذي نتردد عليه فنحس الحاجة إليه آخر الدهر"^{٥٤} وفي أقوالهم إشارة بليغة تتطلب منا إعادة النظر في التعامل بجدية مُطلقة مع رسالة السماء، تلك التي قال فيها توشيهيكو إيزوتسو: "النقطة المحورية لهذا كله هي المفهوم الأخرى "يوم الحساب" مع ذات الله المهيمن، القاضي الصارم الدقيق المستقيم، الذي لا يقف الناس أمامه إلا صامتين مُطأطي الرؤوس. وصورة هذا اليوم الحاسم لا بد أن تمثل دائماً أمام أعين الناس على نحو يمكن أن تقودهم فيه إلى الجدية المطلقة، بدلاً من الطيش والغفلة في الحياة. ولا بد أن يلاحظ كل قراء القرآن أنّ سمة الجدية المطلقة في الحياة، قوية جداً في المرحلة المكينة".^{٥٥} "الجدية المطلقة التي تنبع من الإحساس الحاد بدنو يوم الحساب. وخشية الله، ذلك الخوف المبعجل أمام ربّ يوم الحساب، ينبغي أن تعمل في صورة الدافع الحاسم في جملة سلوك الإنسان المتدين، ومن ثمّ تُحفّزه إلى الجدية الأخلاقية والمسؤولية".^{٥٦}

فالقرآن كريمٌ بكشف مكنونه عبر أساليبه المُعدّدة؛ لتنعكس أنوار آياته وكلماته في العقل المعتمل والمُنشغل به؛ مُستجيبه لمن يتأمل بها، ويشبعها تدبراً، ويمهلها تفكيراً، مُقترباً تارة ومُبتعداً تارة أخرى - وإن طال الزمن - حتى تنضج الفكرة فتنسب براءة، فتنعكس إشعاعاتها لتتكشف بها معاني المفاهيم، واحدة تلو الأخرى، وتُستنتج مدلولاتها استنتاجاً مُستوعباً مُشبّهًا من روح المادة الخام الأولية - القرآن الكريم - فتتشكل

^{٥١} محمد الغزالي. ١٩٩١. كيف نتعامل مع القرآن. مدارس: عمر عبيد حسنة. القاهرة: دار تحفة مصر. ط ١. ص ٨٥.

^{٥٢} زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي. ٢٠٠٥. ذيل طبقات الحنابلة. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط ١. الرياض: مكتبة العبيكان. ١٩٥/٤.

^{٥٣} القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الخزرجي شمس الدين. ١٩٦٤. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية. ط ٢.

^{٥٤} المصدر السابق ص ٦.

^{٥٥} توشيهيكو إيزوتسو. د.س. بين الله والإنسان في القرآن، دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم. ترجمة: عيسى علي العاكوب. ط ١. ج ١. دمشق: دار نينوى. ص ٧٤.

^{٥٦} توشيهيكو إيزوتسو. د.س. المفاهيم الأخلاقية الدينية في القرآن. ترجمة: عيسى علي العاكوب. ط ١. ج ٢. دمشق: دار نينوى. ص ١٢٠-١٢١.

بها الشخصية الإسلامية، واضعين في اعتبارنا أنّ القرآن يحوي الحقيقة المطلقة للوجود، وفهمنا له هو فهم نسبي بحسب السقف المعرفي لعصرنا، و"... التأويلات التي نؤولها في عهدنا قابلة للتطوير أو النقص على مرّ السنين؛ لأنّ تأويلات عصرنا تقوم على أساس نسبية معرفتنا للحقيقة"^{٥٧}.

النتائج

أثبت البحث أنه على الرغم من انتباه عدد من المفسرين لأهمية السياق في تفسير القرآن، إلا أن الجهد فيه قديماً وحديثاً يعد قليلاً جداً، فجاءت محاولات السابقين تنطلق من قاعدة المأثور والموروث الثقافي، أمّا محاولات المعاصرين فأكثر نضجاً من محاولات السابقين، وفيما يتعلّق بالدراسات السابقة وجدت أنّ منهم من تجاوز المؤلف كالترازي، ومنهم من فسّر القرآن بالقرآن تفسيراً صافياً كالغرناطي، وآخر تعامل مع السورة كوحدة موضوعية كعبد الله دراز، بينما نظر أحدهم للسورة كوحدة متكاملة مطوّقة بمقدمة وخاتمة؛ خلاهما يتسلسل تحليل الموضوع كالجابري، إلى الذي تناول القرآن سياقياً، حتى لو خالفت النتائج موروثاته، لكنّه لم يتحرّر كلياً من التصورات المسبقة كالمدرسي، إلى صاحب رسالة (السياق القرآني في التفسير.. دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة) د. محمّد الربيع، الذي أوحى عنوان رسالته بمضمون يخدم منهجية الترابط السياقي، إلا أنّ مجتهد غلب عليه إعادة إنتاج ما كتب سابقاً، هذه الكوكبة هم بعض من العلماء المجتهدين في تفسير النصّ القرآني.

وهناك كوكبة أخرى تناولت الموضوع من زاوية أخرى، واجتهدت بمحاولات للمساهمة في فتح آفاق جديدة في التعامل مع النصّ القرآني بما يطور مهارة التدبّر، كالتّي ألفها د. توشيهيكو إيزوتسو، والتي خرج بها بمفهومى المجالات والكلمات الصميمة، أو كالنظام القرآني لعالم سبيط التيلي، الذي أسس قواعد لهذا النظام القرآني من منطلق عدة مبادئ، وملاحقة المفردة في السياق والترتيب، لمعرفة قانون حركتها في هذا النظام المحكم، وقام بتطويره قصي هاشم فاخر وسمّاه المنهج اللفظي الترتيلي، أو الأبعاد الفلسفية التي نظر إليها د. أبو القاسم حاج حمد، فجعل الباحثين ينظرون إلى القرآن بعمق، وهناك من انتقد التفاسير مؤكداً على أهمية تضافر الجهود لوضع منهجية في التعامل مع النصّ القرآني كالدكتور محمد شحرور وحسن المالكي، وهناك من سخر جهده على ما في القرآن من روابط، وملاحقة المفردات القرآنية لكشف المعاني، كبسام جرار، وصلاح الدين بن إبراهيم، ود. رشيد الجراح، وفراس المنير وسامر إسلامبولي.

إنّ الحصلة الكلية تفيد أنّ الجهود الفردية المتفرقة لا تدعّم البناء المعرفي لهذا العلم الجليل، فما زال الباحثون يفتقدون لقاعدة منهجية ينطلقون منها، وما زالت المحاولات مستمرة هنا وهناك، تعمل لإثراء

^{٥٧} محمد شحرور. د.س. الكتاب والقرآن. دمشق: دار الأهالي. ص ٢٠٥.

هذا العلم، وهذا البحث المتواضع هو أحد هذه المحاولات، من أجل المساهمة في تأسيس منهجية في التعامل مع النص القرآني.

١. ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ اقترنت ببيدات عظام الأمور، فبها افتتح الكتاب، وبها انطلق سيدنا نوح بسفينته قائلا: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ﴾، بينما اقترنت ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بالنهايات، في قوله: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
٢. تدرج القرآن في كشف الغايات، فالتقوى غاية للعبادة، في قوله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، والشكر غاية للتقوى، في قوله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

المراجع

- ابن عباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. ١٤١٢هـ. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي. ٢٠٠١. تهذيب اللغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار الكتب العلمية.
- إيزوتسو، توشيهيكو. بين الله والإنسان في القرآن، دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم. دمشق: دار نينوى.
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- الجابري، محمد عابد. د.س. فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. ١٤٠٧هـ. الصحاح. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين.
- حاج حمد، محمد أبو القاسم. ٢٠١٢. العالمية الإسلامية الثانية، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة. ط٣. بيروت: دار الساقية.
- دراز، محمد عبد الله. ١٩٨٥. النبأ العظيم "نظرات جديدة في القرآن". الدوحة: دار الثقافة.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. ١٤٢٠هـ. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزنجشيري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي. ١٤١٩هـ. أساس البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الستامرائي، إبراهيم أحمد. ١٩٧٧. تاريخ العربية. الموصل: دار الكتب، جامعة الموصل.

سبحاني، محمد عناية الله أسد. ١٩٧٠. البرهان في نظام القرآن في الفاتحة والبقرة وآل عمران. عمان: دار عمار.

السرطان، مساعد مسلم آل جعفر محي هلال. د.س. مناهج المفسرين. بيروت.
السلامي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن. ١٤٢٥هـ. ذيل طبقات الحنابلة. الرياض: مكتبة العبيكان.

السيوطي، جلال الدين. ١٤٣١هـ. أسرار ترتيب سور القرآن. بيروت: المكتبة العصرية.
الشتوي، فهد بن شتوي. د.س. دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى - عليه السلام - دراسة نظرية تطبيقية. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، رسالة ماجستير.
شحرور، محمد. ١٩٩٠. الكتاب والقرآن. دمشق: دار الأهالي.

الغرناطي، أبي جعفر ابن الزبير. ١٩٩٠. البرهان في ترتيب سور القرآن. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الغزالي، محمد الغزالي أحمد السقا. ١٩٩٥. نحو تفسير موضوعي لسور القرآن. القاهرة: دار الشروق.
القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الخزرجي شمس الدين. ١٣٨٤هـ. الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي. ط ٢. القاهرة: دار الكتب المصرية.

قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي. ٢٠١١. في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق.
محمود، المنهي عبد الفتاح. د.س. دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير. دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة.

المدرسي، السيد محمد تقي. د.س. من هدى القرآن. طهران: دار محيي الحسين.
المطيري، عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان. د.س. السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، رسالة ماجستير.

الموسوي، قصي فاخر. ٢٠١٥. المنهج اللفظي الترتيلي أداة لفهم النص القرآني. لندن: ملتقى حديث الأمة.
نعمة، حيدر علي. د.س. قراءة النص القرآني بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي. مجلة كلية التربية الأساسية. تصدر عن كلية الآداب الجامعة العراقية. المجلد ٢٢، العدد ٩٣.

نيازي عز الدين. ٢٠٠٦. إنذار من السماء «النظرية». ط ٢. القاهرة: مكتبة مدبولي.

REFERENCES

- Al-Azhariyy, Abu Mansur Muhammad Bin Ahmad Bin Al-Azhar Bin Talhah Al-Azhariyy Al-Harawiyy. 2001. *Tahdhib Al-Lughah*. Bayrut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabiyy.
- Al-Alusiyy, Abu Al-Fadl Shihab Al-Din Al-Sayyid Mahmud Al-Baghdadiyy. *Ruh Al-Ma'aniyy Fi Tafsir Al-Quran Al-Azim Wa Al-Sab'u Al-Mathaniyy*. Bayrut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Baq'a'iy, Burhan Al-Din Abi Al-Hassan Ibrahim Bin 'Umar. *Nazam Al-Dirar Fi Tanasub Al-Ayat Wa Al-Suwar*. Al-Qahirah: Dar Al-Kitab Al-Islamiyy.

- Diraz, Muhammad 'Abdullah. 1985. *Al-Naba'i Al-Azim, "Nazarat Jadidah Fi Al-Quran"*. Doha: Dar Al-Thaqafah.
- Al-Gharnatiyy, Abu Ja'far Ibn Al-Zubayr. 1990. *Al-Burhan Fi Tartib Suwar Al-Qur'an*. Al-Maghrib: Wizarah Al-Awqaf Wa Al-Shu'un Al-Islamiyyah.
- Al-Ghazaliyy, Muhammad Al-Ghazaliyy Ahmad Al-Saqa. 1995. *Nahwu Tafsir Mawdu'iy Li Suwar Al-Quran*. Al-Qahirah: Dar Al-Shuruq.
- Hajj Hamad, Muhammad Abu al-Qasim. 2012. *Al-'Alamiyyah Al-Islamiyyah Al-Thaniyyah, Jadaliiyyah Al-Ghayb Wa Al-Insan Wa Al-Tabi'ah*. Bayrut: Dar Al-Saqiyy, T3.
- Ibn 'Abbas, 'Abdullah Bin 'Abbas Bin 'Abd Al-Mutallib. 1412H. *Tanwir Al-Miqbas Min Tafsir Ibn 'Abbas*. Bayrut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.
- Izutsu, Toshihiko. *Bayn Allah Wa Al-Insan Fi Al-Qur'an, Dirasah Dilaliyyah Li Nazrah Al-Quran Ila Al-'Alam*. Dimashq: Dar Ninawa.
- Al-Jabiriyy, Muhammad 'Abid. N.d. *Fahum Al-Qur'an Al-Hakim Al-Tafsir Al-Wadih Hasb Tartib Al-Nuzul*. Bayrut: Markaz Dirasat Al-Wahdah Al-'Arabiyyah.
- Al-Jawhariyy, Isma'il Bin Hammad. 1407H. *Al-Sihah*. Bayrut: Dar Al-'Ilm Li Al-Malayin, T4.
- Al-Madrasiyy, Al-Sayyid Muhammad Taqiyy. *Min Huda Al-Quran*. Tihiran: Dar Muhibiyy Al-Husayn.
- Mahmud, Muthanniyy 'Abd Al-Fattah. N.d. *Dilalah Al-Siyah Al-Qur'aniyy Wa Athariha Fi Al-Tafsir. Dirasah Nazriyyah Tatbiqiyyah Min Khilal Tafsir Ibn Jarir*. Riyad: Jami'ah Al-Imam Muhammad Bin Sa'ud Al-Islamiyyah, Risalah Majistir Ghayr Manshurah.
- Al-Musawiyy, Qusayy Fakhir. 2015. *Al-Manhaj Al-Lafziyy Al-Tartiliyy Adatu Li Fahm Al-Nass Al-Qur'aniyy*. London: Multaqa Hadith Al-Ummah.
- Al-Mutayriyy, 'Abd Al-Rahman 'Abdullah Surur Jarman. N.d. *Al-Siyah Al-Qur'aniyy Wa Atharuhu Fi Al-Tafsir Dirasah Nazariyyah Tatbiqiyyah Min Khilal Tafsir Ibn Kathir*. Makkah Al-Mukarramah: Jami'ah Umm Al-Qura, Risalah Majistir.
- Na'mah, Haydar Aliyy. *Qira'at Al-Nass Al-Qur'aniyy Bayn Al-Ma'na Al-Mu'jamiyy Wa Al-Ma'na Al-Siyah*. Majallah Kulliyah Al-Tarbiyyah Al-Asasiyyah. Tasdar 'An Kulliyah Al-Adab Al-Jami'ah Al-'Iraqiyyah. Mujallad 22, 'Adad 93.
- Niaziyy Izz Al-Din. 2006. *Indhar Min Al-Sama'*. Al-Qahirah: Maktabah Al-Madbuliyy, T2.
- Al-Qurtubiyy, Abu 'Abdullah Muhammad Bin Ahmad Bin Abi Bakr Bin Farah Al-Khazrajiyy Shams Al-Din. 1384H. *Al-Jami' Li Ahkam Al-Quran: Tafsir Al-Qurtubiyy*. Al-Qahirah: Dar Al-Kutub Al-Misriyyah.
- Qutb, Sayyid Qutb Ibrahim Husayn Al-Shaziliyy. 2011. *Fi Zilal Al-Quran*. Al-Qahirah: Dar Al-Shuruq.
- Al-Raziyy, Abu 'Abdullah Muhammad Bin 'Umar Bin Al-Hasan Bin Al-Husayn Al-Taymiyy Al-Raziyy. 1420H. *Mafatih Al-Ghayb: Al-Tafsir Al-Kabir*. Bayrut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabiyy, T3.
- Al-Salamiyy, Zayn Al-Din 'Abd Al-Rahman Bin Ahmad Bin Rajab Bin Al-Hasan. 1425H. *Zilu Tabaqat Al-Hanabilah*. Riyad: Maktabah Al-'Abikan.
- Al-Samura'iyy, Ibrahim Ahmad. 1977. *Tarikh Al-Arabiyyah*. Al-Mosul: Dar Al-Kutub, Jami 'at Al-Mosul.
- Al-Sarhan, Musa'id Muslim Al-Ja'far Mahyu Hilal. N.d. *Manahij Al-Mufassirin*. Bayrut.
- Shahrur, Muhammad. 1990. *Al-Kitab Wa Al-Quran*. Dimashq: Dar Al-Ahaliyy.
- Al-Shatwiyy, Fahd Bin Shatwiyy. N.d. *Dilalah Al-Siyah Wa Athariha Fi Tawjih Al-Mutashabih Fi Qissah Musa-'Alayh Al-Salam-Dirasah Nazariyyah Tatbiqiyyah*. Makkah Al-Mukarramah: Jami'ah Umm Al-Qura, Risalah Majistir.
- Subhaniyy, Muhammad 'Inayat Allah Asad. 1970. *Al-Burhan Fi Nizam Al-Quran Fi Al-Fatihah Wa Al-Baqarah Wa Ali-Imran*. 'Amman: Dar 'Ammar.
- Al-Suyutiyy, Jalaluddin. 1431H. *Asrar Tartib Suwar Al-Quran*. Bayrut: Al-Maktabah Al-'Asriyyah.
- Al-Zamakhshariyy, Abu Al-Qasim Mahmud Bin 'Umar Bin 'Umar Al-Khawarizmiyy. 1419H. *Asas Al-Balaghah*. Bayrut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.

إنكار

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.